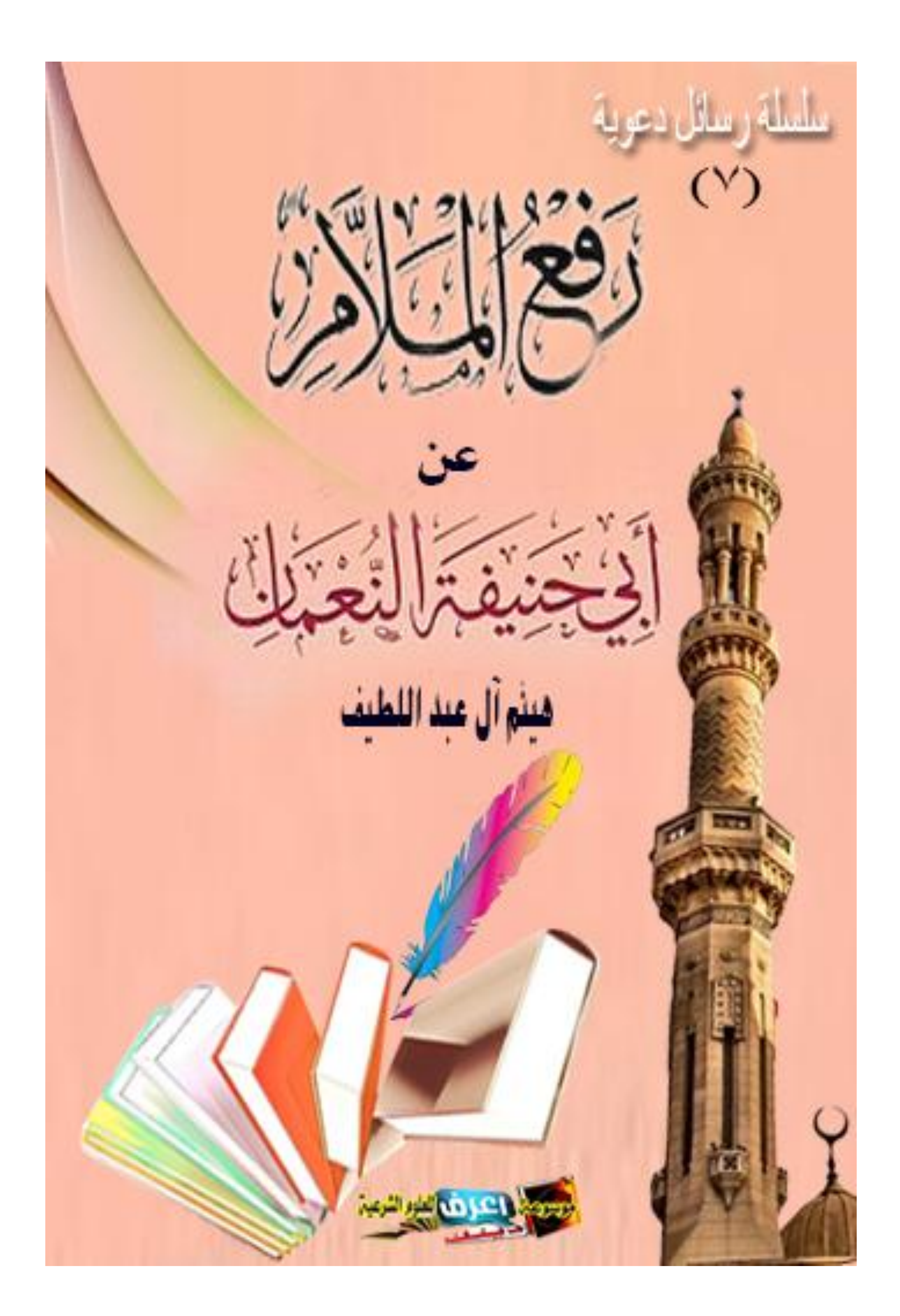

سلسلة رسائل دعوية
(٧)
رفع الملام
عن
أبي حنيفة النعمان
هيثم آل عبد اللطيف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية نشر هذه الرسالة الطيبة للباحث الإسلامي هيثم آل عبد اللطيف دفاعًا عن أبي حنيفة النعمان بعد أن تعرض له بالقدح بعض المتشددين من أصحاب الفتنة والقدح في العلماء من صغار الطلبة ،ولن نذكر أسماء وهم معروفين..

والأمام أبو حنيفة ليست في حاجة لمن يدافع عنه ولكن الكثير قد ينخدع بكلمات هؤلاء لبعض أقوال شاذة لبعض السلف فيه–رحمه الله– لصب مزيد من الزيت علي النار للوقيعة والفتنة في علماء الأمة!

بحجة الدفاع عن السنة وهم لا يعرفون الكوع من البوع .

وقد قام الشيخ ببان شافي للتعريف بالشبهات وتتبعها والرد عليها بكلام أهل العلم،ورغم بساطة الرسالة إلا أنها شافية وكافية فجزاه الله كل خير

وقامت الموسوعة بنشرها علي صفحاتها للتحميل المباشر للذب عن سيدنا أبي حنيفة النعمان–رحمه الله نعالي.

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

دفع الملام عن الإمام أبي حنيفة النعمان

قال ابن عبد البر المالكي"وقد جمع الناس فضائلهم وعنوا بسيرهم وأخبارهم فَمَنْ قرأ فضائل مالك وفضائل الشافعي وفضائل أبي حنيفة بعد الصحابة والتابعين وعُنِي بها، ووقف على كريم سيرهم وهديهم، كان ذلك له عملاً زاكيًا، نفعنا الله بحب جميعهم.
قال الثوري: عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة.
وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْ من أخبارهم إلا ما بَدَر من بعضهم في بعض عليه الحسد والهفوات والشهوات دون أن يُعْنَى بفضائلهم حُرم التوفيق ودخل في الغيبة وحاد عن الطريق، جعلنا الله وإياك ممن يسمع القول فيتبع أحسنه. وقد افتتحنا بقوله صلى الله عليه وسلم: (دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء)". جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٩٩).

قال اللكنوي :

{الجرح إذا صدر من تعصب أو عداوة أو منافرة،أو نحو ذلك فهو جرح مردود ولا يؤمن به إلا المطرود ؛ ولهذا:

لم يقبل قول الإمام مالك في محمد بن إسحاق صاحب المغازي : (انه دجال من الدجاجلة) لما علم انه صدر من منافرة باهرة ؛ بل حققوا انه من حسن الحديث،واحتجت به أئمة الحديث ...ولم يقبل قدح النسائي في أحمد بن صالح المصري .وقدح الثوري في أبي حنيفة الكوفي

وقدح ابن معين في الشافعي.

وقدح أحمد في الحارث المحاسبي .

وقدح ابن منده في أبي نعيم الاصبهاني{ الرفع والتكميل . (430-409)}

قلت:لذلك لم نأخذ بقول المحدث ابن أبي ذئب في الإمام مالك صاحب المذهب المشهور"يُستتاب مالك، فإن تاب وإلا ضربت عنقه " لتركه العمل بحديث "البيعان بالخيار" وهو في الصحيحين، انظر: العلل لابن حنبل(١/١٩٣) وكذلك طبقات الحنابلة.

نقل ابن عبد البر المالكي :عن الليث بن سعد أنه قال: [أحصيتُ على مالك بن أنس سبعينَ مسألة، كلها مخالفة لسُنة رسول الله مما قال فيها برأيه. ولقد كتبت إليه أعِظهُ في ذلك]

ثم قال:

[وسيأتي بيان فضل الليث على مالك في الفقه، كما نص الشافعي وغيره، وأقر ذلك بعض كبار تلاميذ مالك المنصفين.

ثم نقل عن المروزي قال: وكذلك كان كلام مالك في محمد بن إسحاق، لشيءٍ بلَغَه عنه تكلّم به في نَسَبه وعِلْمه].

انظر: جامع بيان العلم وفضله" (٢ | ١٠٨٠-١١٠٥)

ونقل ابن عبد البر المالكي أن كثيراً من العلماء طعنوا في مالك...ثم أثني علي الإمام مالك.

وكذلك الإمامَ مالك قد اتُّهِمَ باللّحن بالعربية. وقد اتهمه بذلك الإمام أبو عبد الرحمن النَّسائي، كما أخرجه الخطيب في الكفاية (٢/٥٥٥) بإسناد صحيح. كما أخرج الخطيب في كتاب "اقتضاء العلم العمل" ص١٥٧: قصة عن ابن أخت الإمام مالك، يقر فيها الإمام مالك على نفسه باللحن. وقد ذكر المبرَّد في كتاب "اللّحنَة" عن محمد بن القاسم عن الأصمعيّ (اللّغوي المشهور) قال: «دخلت المدينةَ على مالك بن أنس فما هِبْتُ أحداً هيبتي له، فتكلّم فَلَحَنَ، فقال: مُطِرْنا البارَحة مَطَراً أي مَطراً، فَخَفّ في عيني. فقلت: يا أبا عبد الله، قد بَلَغْتَ من العلم هذا المبلغَ فَلَو أصلحتَ من لسانك. فقال: فكيفَ لو رأيتمُ ربيعةَ؟ كُنّا نقول له: كيف أصبحت؟ فيقول: بخيراً بخيراً. قال (الأصمعي): وإذا هو (مالك) قد جعلَهُ (جعل ربيعة) لنفسه قدوةً في اللّحْنِ وعذْراً».

وهذا أخرجه الخطيب أيضاً في كتاب "الفقيه والمتفقه" (٢ | ٢٩) من وجه آخر عن الأصمعي، مما يعضد الرواية الأولى ويقويها. والأصمعي ثقة معروف بالدقة والتحري، كما قال المعلمي في التنكيل (١ | ٣٣١): «تجد في كتب اللغة ومعاني الشعر مواضع كثيرة يتوقف فيها«

لذلك لايؤخذ بأغلب أقوالهم في أبي حنيفة؛لإنها خلت من الإنصاف والدقة والموضوعية ، فقولهم "استتاب أبي حنيفة من الكفر مرتين" كلام باطل مردود، ففي الإسناد زكريا بن يحيى أحد خصوم أبي حنيفة،قال ابن عبد البر:"الساجي ممن كان ينافس أبا حنيفة" الانتقاء لابن عبد البر المالكي ص٢٨٧.

فضلاً أن من رماه بذلك هم الخوارج.....

قال علي بن محمد القاري في كتاب مناقب الإمام قال أبو الفضل الكرماني:[لما دخل الخوارج الكوفة مع الضحاك – ورأيهم تكفير كل من أذنب وتكفير كل من لم يكفَّر مرتكب الذنب – قيل لهم: هذا شيخ هؤلاء، فأخذوا الإمام أبا حنيفة رضى الله عنه وقالوا له: تب من الكفر، فقال: أنا تائب من كل كفر، فقيل لهم: إنه تائب من كفركم، فأخذوه فقال لهم: أبعلم قلتم أم بظن؟ قالوا: بظن، قال إن بعض الظن إثم، والإثم ذنب فتوبوا من الكفر، قالوا: تب أنت أيضاً من الكفر، فقال أنا تائب من كل كفر، فهذا الذي قاله أهل الضلال من إن الإمام استتيب من الكفر مرتين، ولبّسوا على العامة من الناس]

ثم علي فرض صحة الأثر–عند بعض– فقد ثبت عنه عودته للحق وقوله بخلاف قوله الأول، فلماذا الإصرار على إتهام الإمام، وهو برئ من ذلك؟!!!!....سبحان الله ....هذا بهتان عظيم!!!!

أما رواية أبي بكر السيجستاني ابن أبي داوود السيجستاني:

حدثنا محمد بن علي بن مخلد الوراق :قال في كتابي عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأسدي الفقيه المالكي قال : سمعت أبا بكر بن أبي داود السجستاني يوماً وهو يقول لأصحابه : ما تقولون في مسألة اتفق عليها مالك وأصحابه ، والشافعي وأصحابه ، والأوزاعي وأصحابه ، والحسن بن صالح وأصحابه ، وسفيان الثوري وأصحابه

، وأحمد بن حنبل وأصحابه ؟ فقالوا له : يا أبا بكر لا تكون مسألة أصح من هذه . فقال : هؤلاء كلهم اتفقوا على تضليل أبي حنيفة)

ففيها عبد الله بن أبي داود السيجستاني المكني ب"أبي بكر" فمعلوم أن أبا بكر قال فيه أبوه"ابنى هذا كذاب" قال الدارقطني:ثقة إلا أنه كثير الخطأ في الكلام ، قال: يحيي بن صاعد: كفانا ما قال أبوه فيه. انظر: ميزان الأعتدال (٢/٤٣٣) ، لسان الميزان.(٣/٢٩٤)، التنكيل للمعلمي اليماني(١/ ٣٠٧-٣١٥)

وأقل تفسير لمعني شهادة الأب علي الأبن ب"الكذب" هو: كثرة الغلط والوهم بدون قصد وعدم ضبطه للكلام.

وكذلك روايته في الكامل لابن عدي[الوقيعة في أبي حنيفة إجماع من العلماء؛لأَن إمام البصرة أيوب السختياني وقد تكلم فيه، وإمام الكوفة الثَّوْريّ وقد تكلم فيه، وإمام الحجاز مَالِك وقد تكلم فيه، وإمام مصر اللَّيْث بْن سعد وقد تكلم فيه، وإمام الشام الأَوْزاعِيّ وقد تكلم فيه، وإمام خراسان عَبد اللَّه بْن المُبَارك وقد تكلم فيه.......]

ثم هو ينقل عن ستة فقط من العلماء في جميع أقطار الأرض ويدعي الإجماع فهل هذا يُعقل.....؟ !!!!

وكذلك رواية البعرة:

أخبرنا ابن رزق حدثنا أحمد بن سلمان الفقيه المعروف بالنجاد حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا مهنى بن يحيى قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول ما قول أبي حنيفة والبعر عندي إلا سواء.

وفيه هذه الرواية النجاد قال الخطيب عن الدارقطني : حدث من كتاب غيره، بما لم يكن من أصوله .وفيه أيضاً منهى بن يحيى ، قال عنه الخطيب : منكر الحديث!!

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الحافظ أبي نُعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني :[كلام الأقران بعضهم في بعض لا يُعْبَأُ به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد وما ينجو منه إلا من عصمه الله، وما علمت أن عصرًا من الأعصار سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس، اللهم فلا تجعل في قلوبنا غِلاًّ للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم] ميزان الاعتدال (١/ ١١١).

ورواية:[لو أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدركته لأخذ بكثير من قولي]
ضعيفة : فيها محبوب بن موسى الأنطاكي. قال الدارقطني: صويلح وليس بالقوي، وقال أبو داود: ثقة لا يلتفت إلى حكاياته إلا من كتاب (ميزان الاعتدال (٣/٣٤٤) وفيه يوسف بن أسباط قال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال البخاري كان قد دفن كتبه، فكان لا يجيء بحديثه كما ينبغي ..).

ورواية حماد بن سليمان في "خلق أفعال العباد للبخاري، والابانة لإبن بطة، ومسائل حرب الكرماني"قال:[بلغوا عني أبا حنيفة المشرك أني برئ منه إلا أن يتوب]
ضعيفة في سندها ضرار بن صرد متروك كذاب، وسليم المقرئ متكلم فيه.

وقد وردت آثار في ذم أبي حنيفة في عدة كتب أشهرها" تاريخ بغداد –تاريخ ابو زرعة–السنة للإمام أحمد–السنة للخلال–المعرفة والتاريخ للفسوي–المجروحين لابن حبان البُستي–الكامل لابن عدي–مصنف ابن أبي شيبة.
مسألة:دعوي إنعقاد الإجماع علي تبديع أبي حنيفة...وهذا زعم باطل و رأي ساقط وقول مردود، كيف ذلك،والجمهور علي إثبات عدالة وإمامة أبي حنيفة والثناء عليه وتزكيته .....والإجابة علي ذلك من ثلاث أوجه:
أولاً: نقل ابن عبد البر المالكي : أن الجمهور علي توثيق ومدح أبي حنيفة...فكيف ينقلب الأمر ويُقال الجمهور علي ذمه فضلاً علي إدعاء الإجماع.
قال ابن عبد البر المالكي:
[الذين رووا عن أبي حنيفة ووثقوه وأثنوا عليه أكثر من الذين تكلموا فيه، والذين تكلموا فيه من أهل الحديث، أكثر ما عابوا عليه الإغراق في الرأي والقياس، والإرجاء، وكان يقال: يستدل على نباهة الرجل من الماضين بتباين الناس فيه قالوا: ألا ترى إلى علي بن أبي طالب، أنه قد هلك فيه فتيان: محب أفرط، ومبغض أفرط، وقد جاء في الحديث أنه يهلك فيه رجلان محب مطر، ومبغض مفتر، وهذه صفة أهل النباهة،ومن بلغ في الدين والفضل الغاية[جامع بيان العلم وفضله]ص ٤٣٠

اختصار وتهذيب أبو الاشبال الزهيري، نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، توزيع مكتبة العلم بجدة.

وذم الأقلية له مردود كله إلا ما وقع فيه من القول بالإرجاء،غفر الله له، وليس كل من خالف أهل السنة في مسألة أوعدة مسائل تاويلاً و غلطاً منه–في الأعتقاد– اهلٌ أن يُبدع؛إذ هذا الأمر يفضي إلي إسقاط السواد الأعظم من أئمة الإسلام الأعلام

وهدر ميراثهم الفكري وبالتالي هدم الدين، وهذا أمر خطير وجلل ، فعلي سبيل المثال:الأئمة الأربعة ذمهم بعض من الأئمة،وأتباعهم وأنصارهم المشهورين كالنووي وابن حجر وابن الجوزي وابن عقيل وغيرهم منهم من تلبس ببعض البدع العقدية ووقع في شِراك الخطأ ظناً منه أنه الحق ، والبخاري ومسلم قالوا بمسألة:لفظي بالقران مخلوق، والحق معهما،إذ الإنسان مخلوق وبالتالي أصواتهم مخلوقة وألفاظه مخلوقة، ورغم ذلك هجرهم بعض من العلماء، وخرجوا في صحيحهما لبعض من رمي بالبدع –وقد تيقنوا من ضبطهم وصدقهم وورعهم– كعمران بن حطان وهو خارجي، وقتادة رُمي بالقدر وعمرو بن عبيد ووكيع بن الجراح"وكان إماماً عابداً لكنه كان يشرب النبيذ ويرفض الترحم علي عثمان رضي الله عنه ويقول:اتتراحم علي الحجاج....نعوذ بالله من هذا"كلهم من الشيعة المفضلة– ، وعكرمة مولي ابن عباس واحد الرواة رُمي بالانتساب إلي الصُفرية الخوارج ....فهذا التعنت مع أهل العلم سيفتح أبواب الشر علي مصرعيها للطعن في الإسلام بعد ما كان الطعن في حملة الدين..

ثانياً: ورد كثيرٌ من الآثار الصحيحة تُثني علي أبي حنيفة

فقد ورد في تاريخ ابن معين براويتي ابن محرز والدوري

....قال أبو قطن:[أتيت أبا حنيفة وكان شعبة كتب إليه فأعطيته الكتاب ، فنظر فيه ثم ١–قرأه ثم قال:"نعم حشو المصر هو]، في الكني والأسماء للدولابي (١/٣٩١) :"نعم حشو البلد هو"....وورد في الكامل لابن عدي قال:شبابة بن سوار:"وكان شعبة حسن الرأي في أبي حنيفة."

أعلم أن شبابة بن سوار تلبس بالإرجاء لكن هذا لا يقدح في عدالته ورميه بالكذب.

أما إدعاء تراجع شعبة بن الحجاج عن ثناءه عن أبي حنيفة–فروايات قول شعبة بالطعن في أبي حنيفة ضعيفة– مثل أثر حماد بن سلمة عن منصور بن سلمة قال: [سمعت حماد بن سلمة يلعن أبا حنيفة، وكان شعبة يلعن أبا حنيفة] السنة لعبد الله بن الإمام أحمد(١/٢٨٣)

فيه علتان الأولي في السند والثانية في المتن، السند:مختلف في تعيين شيخ العقيلي لتلك الرواية هل هو ابن جناد ام غيره، انظر:تهذيب التهذيب، تقريب التهذيب، ومنصور بن سلمة ليس من تلاميذ شعبة بن الحجاج فكيف نقل عنه؟!!!

المتن:فيه سقط كما في طبعة دار ابن عباس بتحقيق مازن السرساوي لرواية العقيلي...وهذا الأمر شبيه برواية"تيس القياس"وهي في الحقيقة بها تصحيف والصواب "قيس القيّاس."

ومعلوم أن حماد بن سلمة–رحمه الله وغفر له– أفرط في الطعن في أبي حنيفة حتي وصل به الأمر في ذم أبي حنيفة إستعمال ألفاظاً تخدش الحياء....عفانا الله وإياكم.

٢–وقال الاعمش بن مهران:–كما في الكامل للضعفاء لابن عدي ومسند أبي حنيفة لأبي نعيم الأصبهاني ونصيحة أهل الحديث للخطيب البغدادي والفقيه والمتفقه للخطيب–:[يا معشر الفقهاء أنتم الأطباء ونحن الصيادلة]

أما رواية عبد الله بن الإمام أحمد في السنة(١/٣٢٣):[أنت يا ابن النعمان ثقيل في منزلك فكيف إذا جاءتني] فهو ليس صريحاً بالطعن بل قد يُحمل علي المدح "بأن أبا حنيفة ثقيل في منزله أي ثقيل مكانته وذو منزلة رفيعة لدي أصحابه" فضلاً أن الرواية في سندها معروف ابن حسان ابو معاذ السمرقندي منكر الحديث كما قال ابن عدي عنه في الكامل، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل.

٣–وأورد ابن عبد البر المالكي في كتابيه–الإنتقاء،جامع بيان العلم وفضله– عن يحيي بن معين قال:[أصحابنا يفرطون في أبي حنيفة]

٤–قال ابن كثير الشافعي:[الإمام أبو حنيفة... فقيه العراق، وأحد أئمة الإسلام، والسادة الأعلام، وأحد أركان العلماء، وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبوعة، وهو أقدمهم وفاة]البداية والنهاية" (١٠ | ١١٠).

٥–قال ابن العماد الحنبلي:[وكان من أذكياء بني آدم. جمع الفقه والعبادة، والورع والسخاء. وكان لا يقبل جوائز الدولة، بل ينفق ويؤثر من كسبه». ويروى عن سفيان الثوري –كما في الفقيه والمتفقه (٢ | ٧٣)– قوله: «كان أبو حنيفة أفقه أهل الأرض في زمانه]شذرات الذهب(١ | ٢٢٨)

٦–محمد بن إدريس الشافعي صاحب المذهب:ورد عنه كما في مسند أبي حنيفة لأبي نعيم الأصبهاني وتاريخ بغداد بسند حسن[الناس عيال علي أبي حنيفة في الفقه]

فلو كان الإمام أبو حنيفة ضالاً مبتدعاً ساقطاً بالكلية ما مدحه الشافعي.

٧–سفيان بن عيينة...في تاريخ بغداد....قال الحميدي سمعت سفيان بن عيينة يقول:[شيئان ماظننت يجاوزان قنطرة الكوفة وقد بلغ الآفاق قراءة حمزة ورأي أبي حنيفة].

٨– يحيي بن سعيد القطان...في تاريخ بغداد بسند جيد...قال يحيي بن سعيد القطان:[جالسنا والله أبا حنيفة...عرفت في وجهه أنه يتقي الله عز وجل].

أما رواية علي بن المديني: سمعت يحيي بن سعيد القطان يقول[مر بي أبو حنيفة وأنا في سوق الكوفة فقال لي :تيس القياس:هذا ابو حنيفة.......] العقيلي في الضعفاء (٨/٤٩١)...أي قال رجلٌ يُدعي ويُسمي" تيس القياس" ليحيى بن سعيد القطان–حسب هذه النسخة–:أنظر هذا ابو حنيفة.... هذه النسخة بها تصحيف والصحيح هو"قيسُ القياس"علي التحقيق.

٩–أبو عاصم النبيل قال:[عبد أبي حنيفة أفقه من سفيان] تاريخ بغداد(١٣/٣٥٧).

١٠–الحسن بن علي الحلواني"إمام ومحدث من رجال الصحيحين"[قال:سمعت يزيد بن هارون وسأله إنسان فقال:يا أبا خالد من أفقه من رأيت؟قال:"أبو حنيفة"]تاريخ بغداد (١٣/٣٦١).

أما أثر يزيد بن هارون "ما رأيت قوماً أشبه بالنصاري من أصحاب أبي حنيفة" تاريخ بغداد(١٣/٣٦١)

ففيه سلامة وأبو بكر المقرئ والواسطي مجاهيل....وهذا يدل علي وضاعة المفتري علي الإمام حنيفة حتي فجر أحدهم في خصومته وتطاول وقال في عنصرية مقيتة وجاهلية

بغيضة "إنه نبطي" وصح عن بعضهم قوله"أبي جيفة" نعوذ بالله من البهتان والحقد والبغضاء.

١١-ابن جريج يثني على أبي حنيفة كما في تاريخ بغداد:[قال روح بن عبادة قال:كنت عند ابن جريج سنة خمسين وأتاني موت أبي حنيفة فاسترجع وتوجع وقال أي علمٍ ذهب وقال:روح بن عبادة:ومات فيها ابن جريج].

١٢-ابن تيمية قال:[كما إن أبا حنيفة-وإن كان الناس خالفوه في أشياء وانكروها عليه- فلا يستريب احدٌ في فقهه وفهمه وعلمه،وقد نقلوا عنه أشياء يقصدون بها الشناعة عليه وهي كذب عليه] منهاج السنة النبوية في نقض عقائد الشيعة القدرية (٢/٦١٩)

وليس خفياً أن أكثر إماماً من أئمة المسلمين- من بين الأئمة الأربعة- يبغضه الروافض هو الإمام أبا حنيفة رحمه الله.

١٣-قال ابن القيم في نونيته مادحاً الإمام أبا حنيفة:

١-وكذلك النعمان قال وبعده🌹🌹🌹يعقوب والألفاظ للنعمان.

٢-من لم يقر بعرشه سبحانه 💚💚💚فوق السماء وفوق كل مكان.

٣-ويقر أن الله فوق العرش 💙💙💙لا يخفي عليه هواجس الأذهان.

٤- فهو الذي لاشك في تكفيره 🌹🌹🌹لله درك من إمام زمان.

١٤-قال الذهبي:قال يحيي بن معين عن وكيع: [ما رأيت أفضل منه يقوم الليل ويسرد الصوم ويفتي بقول أبي حنيفة، وكان يحيي القطان يفتي بقول أبي حنيفة أيضاً] تذكرة الحفاظ(١/٣٠٧).

ثالثاً: إنما أغلظ بعض الأئمة القول علي أبي حنيفة لمكانته العلمية بين أهل العراق وخراسان إذ كان معظماً لديهم ...وما زال حتي الآن يعظمون أبا حنيفة ويطلقون عليه الإمام الأعظم وفقيه الأمة الأول فحتي لا يتبعه الناس في بعض أغلاطه أغلظوا له القول واشتدوا عليه في النكير....وقد أشار ابن المبارك لهذا كما نقل أبو بكر المروزي عنه في كتاب الورع...وقد أشتد فيه ابن المبارك فقال فيه"عض الله أبا حنيفة" وقد ترك بعضهم الرواية عنه قد يكون لعلة الزجر والتأنيب حتي لا يتبعه المسلمون علي أخطاءه

المذهبية....وقد يكون غير ءلك، فالشيخان"البخاري ومسلم" لم يخرجا أحاديث عن أبي حنيفة وكذلك لم يخرجا عن الشافعي مع إنهما لقيا بعض أصحابهما.....ولم يخرج مسلم في صحيحه عن البخاري شيئاً، ولم يخرج أحمد في مسنده عن مالك عن نافع من طريق الشافعي–وهو أصح الطرق– إلا بعض الأحاديث تعد علي أصابع اليد، فهذا لايُعد طعناً في الأئمة ومسوغاً للقدح فيهم...ولعل لم يُخرجوا لبعضهم بعضاً كونهم يعتقدون أن لكل إمام أصحابه وتلاميذه الذين يكثرون عنه فلا حاجة لروايتهم عن بعضهم بعضاً...والبخاري روي عن واحد وثمانين روايأ نُسبوا البدع العقدية، ذكرهم ابن حجر في هدي الساري شرح صحيح البخاري والسيوطي في تدريب الراوي.

وقد زكى الإمام أبا حنيفة كثير من الأئمة، فقد نقل المزي في تهذيب الكمال تزكيته والثناء عليه عن كثير من الأئمة منهم ابن معين وابن المبارك وابن جريج ويحيى بن سعيد القطان والشافعي، فذكروا من سعة علمه وورعه واشتغاله بالعبادة، وقد أطال المزي في ذلك فذكر في حياة أبي حنيفة والثناء عليه قريباً من ثلاثين صفحة، وذكر في هذا الكتاب ثناء التابعين وأتباعهم على أبي حنيفة، منهم الأعمش والمغيرة وشعبة وسعيد بن أبي عروبة وابن عيينة.

وهناك كتب كثيرة أُلفت في فضل الإمام أبي حنيفة النعمان أشهرها:

١–كتاب:العقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان.

٢–الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان.

٣–تنوير بصائر المقلدين في الأئمة المجتهدين لمرعي الكرمي.

٤–مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث للشيخ محمد عبد الرشيد النعماني.

٥–رفع الملام عن الأئمة الأعلام لأبن تيمية"فيه فضل الأئمة الاربعة."

٦–الإنتقاء لابن عبد البر "فيه فضل الأئمة الثلاثة أبي حنيفة ومالك والشافعي."

٧–مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن. للذهبي.

كذلك أثر"لو أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم لأخذ بكثير من قولي"في إسناده ابن موسي ثقة يخطئ كثير الغلط، وقال أبو داود فيه:لا يلتفت إلى حديث، انظر:تهذيب

الكمال (٢٧/٢٦٦)، وفيه يحيي بن أسلاك وثقه ابن معين وضعفه البخاري وأبو حاتم الرازي،انظر:الجرح والتعديل(٩/٢١٨)
ميزان الاعتدال(٤/٤٦٢).

كذلك أثر سفيان الثوري في أبي حنيفة بعد موته "الحمد لله الذي أراح المسلمين منه لقد كان ينتقص الإسلام عروة عروة" تاريخ بغداد (١٣/٤١٨) المجروحين (٣/٦٦) في إسناده نعيم بن حماد من خصوم أبي حنيفة وهو متهم بوضع حكايات مفتراة علي أبي حنيفة.

أما أثر سويد قال:جاء رجلٌ إلي أبي حنيفة فقال:ماذا تقول في آكل لحم الخنزير؟قال: لاشئ عليه. المجروحين (٣/١٧٣)
وسويد هذا يروي مناكير، وضعفه البخاري وابن معين وأحمد..حتي ابن حبان قد ضعفه ورغم ذلك يروي عنه...إنها العصبية البغيضة والأهواء المقيتة وإفراط ابن حبان في جرح الأمام أبي حنيفة...رحم الله الجميع وعفانا من ذلك.

١-مسألة القول ببدعة خلق القرآن،قال المعلمي في تعليقه على التاريخ الكبير (١٢٧/٤): (والأكثر على إنكار أن يكون أبو حنيفة رحمه الله قال بخلق القرآن، وقيل إنه مكث مدة يبحث وينظر ثم جزم بأن القرآن غير مخلوق، وقيل إنه قال أولا مخلوق ثم رجع،أما القول بخلق القرآن: فإنه لم يصح عنه رحمه الله.
قال الخطيب في "تاريخ بغداد" (١٥/ ٥١٦): "وَقَالَ النخعي: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْر المروذي، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد الله أَحْمَد بن حَنْبَل، يَقُولُ: لم يصح عندنا أَنَّ أَبَا حنيفة كَانَ يَقُولُ: القُرْآن مخلوق."
وفيه: "عن أَبِي يُوسُف، قَالَ: ناظرت أَبَا حنيفة ستة أشهر، حَتَّى قَالَ: من قَالَ: القُرْآن مخلوق فَهُوَ كافر. ".

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: "إن الأئمة المشهورين كلهم يثبتون الصفات لله تعالى، ويقولون إن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ويقولون إن الله يرى في الآخرة.

فقد سأل محمد ابن سابق أبا يوسف: أكان أبو حنيفة يقول: القرآن مخلوق؟ قال: معاذ الله، ولا أنا أقوله، فقلت: أكان يرى رأي جهم؟ فقال معاذ الله ولا أنا أقوله. انظر:الاسماء والصفات البيهقي (١/٦١١)

وقال أبو يوسف: كلمت أبا حنيفة رحمه الله تعالى سنة جرداء في أن القرآن مخلوق أم لا؟ فاتفق رأيه ورأيي على أن من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر .شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/٢٩٨).

وقال الذهبي:قال علي بن الحسن الكراعي: [قال أبو يوسف:ناظرت أبا حنيفة ستة أشهر فاتفق رأينا علي أن من قال:القرآن مخلوق فهو كافر] مختصر العلو الذهبي ص ١٥٥-١٥٦ بتحقيق الألباني.

وروى اللالكائي بإسناده عن عبد الله بن المبارك أنَّه قال: (والله! ما مات أبو حنيفة وهو يقول بخلق القرآن، ولا يدينُ الله به).شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/٢٩٧)

وقال الطحاوي الحنفي حيث أثبت أن عقيدة أبي حنيفة هي عقيدة السلف.

وعندما نقل اللالكائي إجماع أهل السنة على القول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ذكر منهم أبا حنيفة وأنه من القائلين بعقيدة السلف.أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات(١/٦١١) وقال: رواته ثقات.

فلماذا يُصر قومٌ علي رمي إماماً بريئاً بالأثم والباطل والعدوان والبهتان؟!!!!

✿✿✿ ✿✿✿

مسألة:ضعف أبي حنيفة في الحديث:

وهذا ليست بمنقصة تستحق هدر علم الرجل وتبديعه بها وإسقاطه بالكلية، فكم من عالمٍ برع في فنٍ وضعف في فن آخر فعلي سبيل المثال لا الحصر:

فها هما الجويني الشافعي والأشبيلي المالكي كانا من أشهر الفقهاء في عصرهما ولم يعلمان بعلوم الحديث مثل أبي حنيفة

إمام الحرمين الجويني الشافعي: قال الذهبي: [كان هذا الإمام مع فرط ذكائه وإمامته في الفروع والأصول وقوة مناظرته لا يدري الحديث كما يليق به، لا متناً ولا إسناداً] سير أعلام النبلاء(١٨/٤٧١(

محمد بن عبد الله الإشبيلي المالكي قال الذهبي: [وكان كبير الشأن، انتهت إليه رئاسة الحفظ في الفتيا، وقُدم للشورى من سنة إحدى وعشرين، وعظم جاهه، ونال دنيا عريضة، ولم يكن يدري فن الحديث... وكان فقيه عصره] سير أعلام النبلاء (٢١/١٧٨)

وكذلك الخصيب بن جحدر البصري: قال الذهبي: [وكان من الفقهاء لكنه متروك الحديث]تاريخ الإسلام ص ١٢٥ وفيات سنة ١٥٠هـ.

وحفص بن عاصم الكوفي صاحب القراءة المتواترة للقرآن الكريم أجمع المحدثون أنه رأساً وثبتاً في القرآن الكريم ومتروك وضعيف في الحديث.

وقد يكون ثبتاً في الحديث ضعيفاً في القراءات:

مثل الأعمش كان ثبتاً في الحديث ليناً في الحروف والقراءات. قال الذهبي] : وكان الأعمش بخلافه- أي حفص -كان ثبتاً في الحديث، ليناً في الحروف، فإن للأعمش قراءة منقولة في كتاب " المنهج" وغيره لا ترتقي إلى رتبة القراءات السبع، ولا إلى قراءة يعقوب وأبي جعفر والله أعلم](٥/٢٦٠)

قد يكون إماماً في المغازي غير مجود في الحديث:

مثل إبن إسحاق: قال الذهبي:[فله ارتفاع بحسبه ولا سيما في السير، وأما في الأحاديث فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن، إلا فيما شذ فإنه يعد منكراً وقال أيضا :قد كان في المغازي علامة]سير أعلام النبلاء(٧/٣٧)

وكذلك سلمة بن الفضل الرازي قال عنه الذهبي:[كان قوياً في المغازي... وقد سمع منه ابن المديني وتركه] سير أعلام النبلاء (٩/٥٠.)

وقال البخاري: عنده مناكير وقال النسائي: ضعيف

قد يكون إماماً في الحديث ضعيفاً في الفقه عكس أبي حنيفة مثل:

سعيد بن عثمان التجيبي: قال الذهبي:[وكان ورعاً زاهداً حافظاً، بصيراً بعلل الحديث ورجاله، لا علم له بالفقه(تاريخ الإسلام وفيات سنة ٣٠١ -٣١٠ هـ ص ١٥٩).

قد يكون إماماً في اللغة ضعيفاً في الحديث مثل ابن دحية وإبراهيم النخعي:

عمر بن حسن ابن دحية : قال الذهبي:[كان الرجل صاحب فنون وتوسع ويد في اللغة، وفي الحديث على ضعف فيه]سير أعلام النبلاء (١٢/٣٩١)

إبراهيم بن يزيد النخعي: قال الذهبي: [لا يحكم العربية، وربما لحن...] (ميزان الاعتدال ١/٧٥).

وقد يكون إماماً في التفسير ولكنه ضعيفاً في الحديث:

الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني قال الذهبي في]:صاحب التفسير .... وليس بالمجود لحديثه] سير أعلام النبلاء(٤/٥٩٨).

وقد اعترف الإمام به بنفسه. إذ أخرج الإمام ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨ | ٤٤٩): عن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، عن أبي عبد الرحمان المقرئ، قال: كان أبو حنيفة يُحدثنا، فإذا فرغ من الحديث، قال: «هذا الذي سمعتم كله ريحٌ وباطلٌ».

وقال الترمذي: سمعت محمود بن غيلان، يقول: سمعت المقرئ، يقول: سمعت أبا حنيفة يقول: «عامة ما أحدثكم خطأ".

وقد اعترف الإمام الزيلعي الحنفي: بضعف أبي حنيفة في حديث "نهى عن بيع وشرط".

وهناك رسالة نوقشت قديماً بعنوان "الإمام أبو حنيفة بين الجرح والتعديل" نوقشت في جامعة أم القرى .

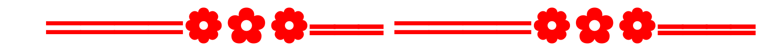
-كما قيل لنا -وخلصت الرسالة إلى أن أبا حنيفة من حيث الحفظ في مرتبة الصدوق.

وأظنه بنى ذلك على تخريج الأحاديث المروية من طريق أبي حنيفة.

فهذا فضلُ الله يؤتيه من يشاء الله.

وكما قال ابن الجهم:وَمَن ذا الَّذي تُرضى سَجاياهُ كُلُّها ....

كَفى المَرءَ نُبلاً أَن تُعَدَّ مَعايِبُهْ.



مسألة: القول بالرأي ورد الأحاديث:

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوي في المجلد العشرين–أصول الفقه:[ومن ظن بأبي حنيفة أو غيره من أئمة المسلمين أنهم يتعمدون مخالفة الحديث الصحيح لقياس أو غيره فقد أخطأ عليهم وتكلم إما بظن وإما بهوى فهذا أبو حنيفة يعمل بحديث التوضي بالنبيذ في السفر مخالفة للقياس وبحديث القهقهة في الصلاة مع مخالفته للقياس؛لاعتقاده صحتهما وإن كان أئمة الحديث لم يصححوهما] مجموع الفتاوي(٢٠/٣٠٤)

ورواية نعيم بن حماد:"…. كان ينقص الإسلام عروة عروة"

فمعلوم أن نعيم بن حماد ضعيف وكان شديد علي أهل الرأي"أهل الفقه"، قال ابن حجر العسقلاني عند ترجمة نعيم بن حماد، قال أبو بشر الدولابي:[نعيم بن حماد يروي عن ابن المبارك، قال النسائي:ضعيف، وقال غيره:كان يضع الحديث في تقوية السنة وحكايات مزورة في ثلب أبي حنيفة كلها كذب] تهذيب التهذيب(١٠/ ٤٦٣–٤٧٣)

ثم متن الرواية فيها نظر:أشام من أبي حنيفة مقولة غلط شرعاً.

قال ابن حزم الظاهري : [جميع أصحاب أبي حنيفة مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة : أن ضعيف الحديث أولى عنده من القياس والرأي] مخلص إبطال القياس ص ٦٨.

قال ابن القيم:[أصحاب أبي حنيفة مجمعون علي أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث عنده أولي من القياس والرأي، وعلي ذلك بني مذهبه كما قدم حديث القهقهة مع ضعفه علي القياس والرأي وقدم حديث الوضوء بنبيذ التمر في السفر مع ضعفه علي الرأي والقياس ومنع قطع السارق بأقل مع عشرة دراهم، وشرط في إقامة الجمعة المصر والحديث فيه كذلك ضعيف، وترك القياس المحض في مسائل الآبار لآثار غير مرفوعة، فتقديم الحديث الضعيف وآثار الصحابة والقياس والرأي قوله وقول أحمد بن حنبل، وليس المراد بالضعيف في إصطلاح المتأخرين بل ما يسميه المتأخرين حسناً قد يسميه المتقدمون ضعيفاً] إعلام الموقعين(١/٧٧)،ملخص إبطال القياس صـ ٦٨

وفي الختام أذكر نفسي وإياكم بقولي ابن عساكر و بكر أبو زيد

قال ابن عساكر:[لحوم العلماء مسمومة وإن هتك الله أستار متنقصهم معلومة فمن ابتلاهم بالثلب ابتلاه الله بالعطب]تبيين كذب المفتري صـ ٢٧

قال بكر ابو زيد: [وبهذا تعلم أن تلك البادرةالملعونة من تكفير الأئمة، النووي، وابن دقيق العيد،وابن حجر العسقلاني أو الحط من أقدارهم ،أو أنهم مبتدعة ضلال، كل هذا من عمل الشيطان،وباب ضلالةٍ وإضلال، وفسادٌ وإفساد،وإذا جرح شهود الشرع جرح المشهود به، ولكن الأغرار لا يفقهون ولا يتثبتون] تصنيف الناس بين الظن واليقين ص ٩٤.

:✍هيثم آل عبد اللطيف

وصلي الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمت بحمد الله

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

